

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.
أما بعد:

فيا أخي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وأسال الله العلي العظيم أن يوفقك للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يكتب لي ولك القبول في الدنيا والآخرة، وأن يهديني وإياك إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

يا أخي أشهد الله وهو العالم بخفايا الصدور، أني أحبك في الله ، أنت لا تعلم ما يحدث في فؤادي حين أراك، وقد مُثلت فيك سنة المصطفى ﷺ، كم هي والله نسائم المحبة التي تغمر قلبي، حين أراك مطيعاً لله؛ مصلياً؛ أو تالياً للقرآن؛ أو واعظاً؛ أو خطيباً.
يا أخي إن ما وقع بيني وبينك من نقاش هو والله لا يفسد للود قضية، وما زاد عندي إلا محبة لك، لكنني أنبري لأرسل لك هذه الكلمات؛ التي طالما اختلجت في خاطري، أرسلها لك على بساط النصح، عفاصها المحبة، ووكائها الأخوة، تنشق من القلب لتصل إلى القلب؛ فتؤتي أكلها بإذن ربها، فاعرف وكنائها وعفاصها، ثم عرفها الدهر كله¹.

يا أخي ما أجمل أن يتحلى المرء بعقيدة صافية نقية؛ قامت أسسها على الكتاب والسنة؛ واكتمل بنيانها على فهم سلف الأمة، قد ظهرت على صاحبها معالم الإسلام، وامتلاً قلبه بعلائق الإيمان، فانعقد قلبه على الإيمان بالله رباً، وإلهاً، تسمى بالأسماء الحسنی واتصف بالصفات العليا؛ فحُق أن يعبد وحده، وأن لا تُضرب له الأمثال والأشباه والأنداد تعالى الله وجل الله.
تلك العقيدة التي سلمت مما شاب بعض العقائد في مسائل الإيمان؛ وفي مسائل الأسماء والأحكام، فلا تكفير إلا لمن كفره الله ورسوله؛ وقامت فيه الشروط؛ وانتفت الموانع؛ وُرد أمره لأهل العلم الناظرين ببصيرة².

¹ قال الشيخ حامد العلي بعد قراءته لهذه الرسالة: (بارك الله فيك وسددك ، هذا كلام سديد نافع موافق لما جاء في الكتاب والسنة وفقك الله) انتهى، وللشيخ بعض التعليقات ستأتي في الحواشي.

² قال الشيخ حامد العلي: (هذا القيد أصبغ : ولا تكفير إلا لمن كفره الله ورسوله وفق الضوابط والشروط الشرعية) انتهى.

ولا خروج على من ولاة الله أمر المسلمين، وصحت له البيعة من أهل الحل والعقد، فهذا يُدان له بالطاعة في غير معصية ولا أثم، ومن غير تقديس ورفعٍ له عن مكانه. (ما لم يكفر كفراً بواحاً لنا من الله فيه برهان)³.
بهذه العقيدة، وعلى هذا الأساس؛ أتجاذب وإياك أطراف الحديث؛ حول فريضة قد عُطلت أو كادت؛ أعني الجهاد في سبيل الله.



يا أخي بارك الله فيك قد استقر عند أهل العلم أن الجهاد نوعان:
1. جهاد الطلب: وهو قصد الكفار وغزوهم في ديارهم، ولو لم يحصل منهم أي عدوان؛ ليدخلوا في السلم كافة؛ أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، (أو يُقتلوا)⁴، وهذا الجهاد فرض كفاية باتفاق أهل العلم⁵.

وفرض الكفاية يُشترط فيه إذن الأبوين بالإجماع، ولا يُشترط فيه إذن الدائن للمدين على الصحيح إذا ترك ما يوفي عنه دينه، لخروج عبدالله بن حرام \square يوم أحد، وعليه دين، ولم ينكر عليه النبي \times مع علمه بذلك⁶.

أما اشتراط إذن الإمام فقد قال ابن النحاس -رحمه الله-:
(الجهاد بغير إذن الإمام أو نائبه مكروه؛ ولكنه ليس حراماً، وتُستثنى من الكراهة الحالات التالية:

الأولى: إذا استأذن الواحد أو الجماعة ففات المقصود؛ لأن الجهاد حالة قائمة ماسة لا تنتظر التأخير والاستئذان.

الثانية: إذا عطل الإمام الجهاد، وأقبل هو وحنوده على الدنيا، مما هو مشاهد في هذه الأعصار والأمصار؛ فلا كراهة في الجهاد بغير إذن الإمام؛ لأن الإمام معطل للجهاد والمجاهدون يقومون بالفرض المعطل⁷ (***)

³ نبه على هذا القيد الشيخ حامد العلي فقال: (وهذا القيد أضبط: ولا خروج على الحاكم الشرعي المتولي أمر المسلمين ما لم يكن كفر بواح عليه برهان، ودائماً التقيد بالألفاظ الكتاب والسنة منجاة واستعمال الضوابط المذكورة في النصوص أحكم وأسلم، والله أعلم) انتهى.

⁴ نبه الشيخ حامد العلي على هذا القيد.

⁵ انظر تهذيب مشاريع الأشواق ص 35 وهذا الكتاب من أنفس ما ألف في فضل الجهاد وقد أكثر النقل منه.

⁶ نفس المرجع ص 36.

⁷ تهذيب مشاريع الأشواق ص 367.

2. جهاد الدفع: وهو دفع العدو عن بلاد المسلمين، حين حلولهم؛ أو اقترابهم منها، وهذا الذي وقع فيه الخلاف بين أهل العلم.

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات⁸:

1. إذا احتل العدو بلداً من بلاد المسلمين؛ أو حرك جيوشه لاحتلالها؛ أو قام بالهجوم عليها، وجب على الكل النفير.
 2. إذا استنفر الإمام وجب النفير على من خصه الإمام .
 3. إذا حضر القتال ووقف في الصف وجب عليه الجهاد.
- والنقاش بيني وبينك وقع في الحالة الأولى؛ وفيها اختلف أهل العلم و مذهب جمهور العلماء⁹: على أن الجهاد يكون فيها فرض عين، فيخرج العبد بدون إذن سيده، والولد بدون إذن والديه، والدائن بغير إذن مدينه¹⁰.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين، فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين؛ لإعانتهم، كما قال الله تعالى: **وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** (الأنفال: من الآية 72) ، وكما أمر النبي **بِنَصْرِ الْمُسْلِمِ، وَسِوَاءِ** كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن، وهذا يجب على كل أحد بنفسه وماله، مع القلة والكثرة، والمشى والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد، كما أذن في ترك الجهاد ابتداءً لطلب العدو، الذي قسمهم فيه إلى قاعد وخارج، بل ذم الذين يستأذنون النبي **يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** (الأحزاب: من الآية 13). فهذا دفع عن الدين والحرمة والنفس، وهو قتال اضطرار، وذلك قتال اختيار: للزيادة في الدين وإعلائه، ولإرهاب العدو، كغزاة تبوك ونحوها¹¹.

*** تنبيه مهم: كلام العلماء في وجوب إذن الإمام قد يُحمل على ما لو كان للمسلمين خليفة وإمام واحد، أما وقد تفرقت الأمصار فالأمر مختلف تماماً.

⁸ انظر الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (2/880 وما بعدها).

⁹ انظر المغني (8/364) وروضة الطالبين (10/214) وبدائع الصنائع (7/98) وانظر الجهاد والقتال (2/880).

¹⁰ وانظر تهذيب مشارع الأشواق ص 37.

¹¹ الفتاوى (28/259)

و ذكر الجصاص - رحمه الله - أنه لا خلاف بين الأمة في أن ينفر إليهم من يكف عاديته¹².

وقال ابن النحاس - رحمه الله -: (وإن داهم الكفار بلدة للمسلمين واحتلوها ولم يتمكن المسلمون فيها من الاجتماع والتأهب لقتال الكفار فيجب على كل مسلم أن يواجههم بنفسه)¹³.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وَأَمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ، وَدَفْعُ الصَّائِلِ عَنِ الحُرْمَةِ وَالدِّينِ، وَاجِبٌ إِجْمَاعًا، فَالْعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ، فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ؛ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الإِمْكَانِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيَّ ذَلِكَ العُلَمَاءُ، أَصْحَابُنَا وَعَيْرُهُمْ، فَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ دَفْعِ الصَّائِلِ الظَّالِمِ الكَافِرِ، وَبَيْنَ طَلْبِهِ فِي بِلَادِهِ)¹⁴.

فإن قلت يا أخي أن القتال هناك قتال فتنة!!!.

فأقول لك إن قتال الفتنة: إنما هو قتال المسلمين للمسلمين؛

لتكون هناك فتنة؛ ويكون الدين لغير الله¹⁵.

والعامي يعلم أن ما يقع هناك من المجاهدين هو قتالٌ ودفعٌ للكفار، حتى لا تكون فتنة؛ ويكون الدين كله لله؛ وبين هذا وذاك فرقٌ كما بين السماء والأرض.



وبعد فإنني حين تكلمت إليك يا أخي؛ خشيت على نفسي وعليك؛ أن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِرَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: 24).

وكفى بهذا تهديداً وتحذيراً وتخويفاً، لمن ترك الجهاد وهو قادر¹⁶، رغبة عنه وسكوناً إلى ما هو فيه من الأهل والمال.

أو أن يتحقق فينا قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

¹² أحكام القرآن (4/312).

¹³ تهذيب مشارع الأشواق (37).

¹⁴ الاختيارات للبعلي (447).

¹⁵ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1/162).

¹⁶ أحكام الشرع كلها مناصرة بالاستطاعة وعند عدمها يسقط المأمور كما هو معلوم.

مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ إِلَّا تَنْفَرُوا
يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَصُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (التوبة: 38، 39).

أو أن يصيبنا ما أخبر به الصادق المصدوق ۖ كما روى عنه أبو إمامة
الباهلي ۖ أنه قال: ۖ من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في
أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة...¹⁷

فالله المستعان؛ كيف دُرست آثار الجهاد فلا تُرى، وطُمست أنواره
بين الورى، وأعتم ليله بعد أن كان مِقمرًا، وأظلم نهاره بعد أن كان
نيرًا، وذوى غصنه بعد أن كان مورقًا، وانطفأ حسنه بعد أن كان
مُشرقًا.

كيف كرهته النفوس؟! والله سبحانه يقول: ۖ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ وَعِيسَىٰ إِنْ تَكَرَّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعِيسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا
شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 216).

كيف وقد أمر الله به المؤمنين فقال: ۖ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ
الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ (التوبة: 29).

الجهاد الذي لولاه لما عُبد الله في الأرض، ولولا دفع الله المشركين
بالمؤمنين؛ لظهر الشرك وطغى، يقول عز من قائل: ۖ وَلَوْ لَا دَفَعُ
اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ (الحج: من الآية 40).

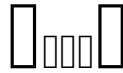
الجهاد الذي هو من صميم شريعة محمد ۖ، فعن أبي هريرة ۖ قال:
قال رسول الله ۖ: ۖ أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا: لا إله إلا
الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم
على الله¹⁸.

وعن سلمة بن نفيل ۖ قال: بينما أنا جالس مع رسول الله ۖ، إذ دخل
رجل فقال: يا رسول الله: إن الخيل قد سُيِّت، ووضع السلاح، وقد
زعم أقوامٌ أنه لا قتال، وإنه قد وضعت الحرب أوزارها!
فقال رسول الله ۖ: ۖ كذبوا! الآن جاء القتال! وإنه لا تزال أمة من
أمتي يقاتلون في سبيل الله، لا يضرهم من خالفهم، يُزيغ الله بهم
قلوب أقوام، ليرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة. لا يزال

¹⁷ رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة).
¹⁸ متفق عليه.

الخير معقوداً في نواصي الخيل إلى يوم القيامة. تضع الحرب أوزارها حين يخرج يأجوج ومأجوج¹⁹. فكان أصحاب رسول الله ﷺ يحملون أنفسهم على أكفهم، يطلبون الموت في مظانه؛ لإعلاء كلمة الله، حتى من عذره الله منهم كان سبباً للجهاد!!!.

فعن عطية بن أبي عطية: أنه رأى عبدالله بن أم مكتوم ﷺ - وهو أعمى - يوماً من أيام القادسية، وعليه درع سابعة، يجرها في الصف في ميدان الجهاد²⁰.



فيا سبحان الله!، قد أخذ والله حب الجهاد بمجامع قلوب الصالحين، واشترأت لنيله أعناق المؤمنين.

❖ كيف لا وفيه تلك الصفقة الراححة، فيه يبيع الإنسان ديناه

الدنية! بجنة عرضها كعرض السماوات والأرض: (التوبة: 111).

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ (التوبة: 111).

❖ كيف لا والجهاد أفضل عمل بعد الإيمان!.

فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله²¹.

❖ بل هو ذروة سنام الإسلام!.

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال: إن شئت انبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: أجل يا رسول الله!

¹⁹ رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني في (صحيح النسائي).

²⁰ كتاب الجهاد لابن المبارك (1/119).

²¹ متفق عليه.

قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد²².
فذروة سنام البعير -أعلاه- لا يعادلها ولا يساويها شيء من أجزاءه، فالله أكبر يوم رضينا بأخفاف البعير وأقدامه وأسافله؛ وتركنا السنام.

❖ يا أخي ألسنت تقديس الله وتحب الله؟ وذلك موجبٌ لمحبة ما يحبه الله؛ فاعلم حينئذ أن الجهاد هو أحب الأعمال إلى الله!.
فعن عبدالله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه.
فأنزل الله عز وجل: ﷻ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﷻ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﷻ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﷻ (الصف:1،2،3،4).
فقرأها علينا رسول الله ﷺ²³.

❖ إن المجاهد هو أفضل الناس عند الله!.
فعن أبي سعيد الخدري قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟
قال: ﷻ مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ... ﷻ²⁴.

❖ الجهاد يا أخي لا يعدله شيء من الأعمال الصالحة!.
فعن أبي هريرة قال: يا رسول الله: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟
قال: ﷻ لا تستطيعونه!
فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه.
ثم قال: ﷻ مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله²⁵.

²² رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه الألباني بمجموع طرقه في (الإيمان لابن أبي شيبة).

²³ رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الترمذي).

²⁴ متفق عليه.

²⁵ رواه مسلم.

فأصحاب رسول الله؛ أصحاب الهمم العالية؛ والأعمال العظيمة؛ لا يستطيعوا أن يعملوا عملاً يعدل الجهاد، فكيف بي وبك، والله أعلم بالأحوال.

ولسان حال المجاهدين يخاطبني وإياك فيقول:
يا عابد الحرمين لو أبصرتنا

تلعب

من كان يخضب خده بدموعه
أو كان يُتعب خيله في باطل
فنجورنا بدمائنا تتخضب
فخيولنا يوم الصبيحة

تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا

الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا
لا يستوي وغبار خيل الله في
قول صحيح صادق لا يكذب
أنف امرئ ودخان نار تلهب
لهج السنايك والغبار
هذا كتاب الله ينطق بيننا

يكذب²⁶.

❖ هل تعلم يا أخي - وفقني الله وإياك للنفير في سبيله - أن نوم

المجاهد أفضل من قيام الليل وصوم النهار؟!.

قال أبو هريرة: أيسطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، وبصوم فلا يفطر ما كان حياً؟!.

قيل: ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة؟!.

قال: والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه²⁷!!!.

فالله أكبر هذه درجة الغافل النائم منهم، فكيف بالقائم العامل، فلا إله إلا الله يوم أقعدتنا ذنوبنا عن نيل الرتب العالية.

❖ يا أخي أترى ما نحن فيه من رغد عيش وأمان؛ وصحة في

الأبدان؛ والذي نفسي بيده لغدوة واحدة للمجاهد؛ أو روحه

خير من عشرة أضعاف ما نحن فيه!.

فعن أنس بن مالك: أن رسول الله قال: لغدوة في سبيل الله، أو روحه خير من الدنيا وما فيها. ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل

²⁶ الأبيات لابن المبارك.

²⁷ الجهاد لابن المبارك (1/95).

الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأتها ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها²⁸.

❖ يا أخي أليست تتوق أنفسنا إلى عالي الدرجات في الجنة؟!
فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن²⁹.

❖ يا أخي الجنة هناك في أرض الجهاد إن كنت تريد الجنة!
فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبواب الجنة تحت ظلل السيوف³⁰.
ومعلوم أن من قاتل في سبيل الله فقد وجبت له الجنة، فكأن أبواب الجنة تحت ظلل السيوف حقيقة!!³¹.

❖ يا أخي غبار الجهاد في أنفك محرّم لك على النار!
فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضر أحدهما الآخر: مسلم قتل كافراً، ثم سدد المسلم وقارب. ولا يجتمعان في جوف عبد: غبار في سبيل الله ودخان جهنم³²...

❖ يا أخي إن وقوفك في الصف بدون أن تُطلق رصاصة واحدة؛ خير لك من عبادة ستين سنة!
فعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مقام الرجل في الصف خير له من عبادة الرجل ستين سنة³³.

❖ يا أخي إنك إن جُرحت جُرْحاً فضلاً عن الشهادة، فلك ذلك الفضل العظيم.
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل القتل من نفسه صادقاً ثم مات أو قُتل فإن له أجر الشهيد، ومن جرح في سبيل الله أو نُكِب نكبة

²⁸ متفق عليه.

²⁹ رواه البخاري.

³⁰ رواه مسلم.

³¹ انظر تهذيب مصارع العشاق ص 80.

³² رواه مسلم.

³³ رواه الحاكم وصححه الألباني في (صحيح الترغيب).

فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران، وريحها ریح المسك...³⁴.

❖ يا أخي إنك بمجرد أن تقتل علجاً كافراً عدواً لله ورسوله؛ فأنت حرامٌ على النار!
عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ؐ قال: ؓ ولا يجتمع كافرٌ وقاتله في النار أبداً³⁵.



يا أخي كل ما ذكرتُ لك آنفاً؛ إنما هو في فضل الجهاد فقط! فكيف بفضل الشهادة التي قعدت بنا هممنا عن نيلها؟!.

إن للشهيد من الخصائص ما يفرق من فواته المؤمن.
(1) فمن خصائص الشهيد أنه حي عند ربه يُرزق! ؓ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ؓ (البقرة: 154).
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ؓ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ؓ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ؓ (آل عمران: 169، 170، 171).

لقد ماتوا وغادروا الدنيا، لكنهم فضلوا على سائر الناس فهم في الجنة يُرزقون ويتنعمون ويأكلون.

(2) ومنها أنه ينال من الكرامة ما يتمنى به أن يُرد إلى الدنيا ليقتل ثانية!.

فعن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ؐ قال: ؓ ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد؛ فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة³⁶.

فله تلك الكرامة التي جعلت الشهيد يزهد في نعم الجنة.

³⁴ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في (صحيح أبي داود).

³⁵ رواه مسلم.

³⁶ متفق عليه.

3) ومنها أن الشهادة تُكفر ما عليه من الذنوب التي بينه وبين الله!.
 فعن أبي قتادة الأنصاري ؓ أن رسول الله ﷺ قام فيهم، فذكر: أن
 الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال.
 فقام رجل فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله،
 أتكفر عني خطاياي؟
 فقال رسول الله ﷺ: نعم إن قُتلت في سبيل الله، وأنت صابر
 محتسب مقبل غير مدبر!
 ثم قال رسول الله ﷺ: كيف قلت؟
 قال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟
 فقال رسول الله ﷺ: نعم. وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر. إلا
 الدين، فإن جبريل قال لي ذلك ³⁷.
 فأين أنت يا من كثرت ذنوبه وعُظمت خطاياها!!!.

4) ومنها أن الملائكة تظلمه بأجنتها حتى يُرفع إلى السماء!.
 فعن جابر بن عبد الله ؓ قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مُتّل به،
 فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قوم!
 فسمع صوت نائحة فقيل: ابنة عمرو
 فقال ؓ: لم تبكين؟ ما زالت الملائكة تُظلمه بأجنتها ³⁸.

5) ومنها أنه يدخل الجنة قطعاً!!!.
 قال عز وجل: ؓ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ؓ
 سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ؓ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ؓ (محمد: 4,5,6).
 وعن سمرة بن جندب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت الليلة رجلين
 أتياني، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أر
 قط أحسن منها.. وقالوا لي: أما هذه الدار فدار الشهداء ³⁹.
 جعلني وإياك يا أخي ممن يصيب هذه الدار.

6) ومنها أن روحه تُجعل في جوف طير أخضر في الجنة!!.
 فعن مسروق قال: سألتنا عبد الله بن مسعود ؓ عن هذه الآية: ؓ وَلَا
 تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ
 ؓ ؟

37 رواه مسلم.

38 متفق عليه.

39 رواه البخاري.

فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: ﷻ أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة في العرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل! فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يارب نريد أن تُرد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا ﷻ⁴⁰.

(7) ومنها أنه لا يُفتن في قبره، فلا يمتحنه منكر ونكير، ولا يتعرض للسؤال!.

فعن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: ﷻ يارسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: ﷻ كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ﷻ⁴¹. نعم والله كفى بقصف الطائرات؛ وضرب المجنذرات؛ والقنابل الذكية والغبية؛ والعنقودية والإنشطارية؛ كفى بها على رأس المجاهد فتنة.

إن من وقف لقتال الكفرة في هذه الحالة، ورأى الأشلاء تتمزق، والرؤوس تتطاير، والدماء تسكب، والناس ما بين جريح وقتيل، ثم ثبت ولم يولِّ الدُّير؛ فجاد بنفسه لله إيماناً به، وتصديقاً بوعدته، إنما يكفيه هذا امتحاناً لإيمانه، وهذا والله الاختبار الذي ما بعده اختبار؛ والفتنة التي ما بعدها فتنة!.

(8) ومنها أنه يشفع في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار! عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت: ابشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﷻ يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ﷻ⁴².

(9) ومنها أن الله يختصه بسبعة أمور جاءت في حديث عبادة بن الصامت ﷻ عن النبي ﷺ قال: ﷻ إن للشهيد عند ربه سبع خصال: أن يُغفر له في أول دفعة ممن دمه؛ وبرى مقعده من الجنة.

⁴⁰ رواه مسلم.

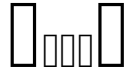
⁴¹ رواه النسائي وصححه الألباني في (صحيح النسائي).

⁴² رواه أبو داود والبيهقي وصححه الألباني في (صحيح أبي داود).

ويُحلى حلية الإيمان.
ويُجار من عذاب القبر.
ويأمن من الفزع الأكبر.
ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.
ويُزوج ثنتين وسبعين من الحور العين.
ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه. ⁴³

10) ومنها أنه لا يجد من ألم الموت إلا كما يجد الرجل من ألم القرصة!!!
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة ⁴⁴.

11) ومنها أن الأنبياء لا يسبقون الشهداء إلا بدرجة واحدة!!
فعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ... رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد المُمْتَحَن، في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة. ... ⁴⁵



وبعد هذا يا أخي ما الذي يصدك عن نيل هذه الكرامات؟! بالله قل لي ما الذي يصدك؟!!!

▪ أصدك كراهية الموت ومُر مذاقه؟!!!
فوالذي نفسي بيده أن الموت لا يد منه؛ فهو كأس أنت شارب به لا محالة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: من الآية 185).
واعلم أن ساعة الأجل لا تقديم فيها ولا تأخير، وإن الإقدام لا ينقص من عمرك شيئاً؛ ولا الإحجام يزيد فيه شيئاً ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ (المنافقون: من الآية 11).
وإن كنت تخشى من الألم؛ فعليك بطلب الشهادة؛ فإنك لن تجد حينها للموت ألماً؛ إلا كآلم القرصة!.

⁴³ رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة).

⁴⁴ رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة).

⁴⁵ رواه أحمد والبيهقي وابن حبان وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب).

▪ وإن كان الذي يصدقك شدة فراق العيال والمال!!!
 فاعلم أنهم لن يقربوك إلى الله شيئاً ◻ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
 بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ◻ (سبأ: من الآية 37).
 وإنما هم زينة الدنيا فلا يغرنك ذلك ◻ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ
 النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْحَيْلِ
 الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
 الْمَبَإِ ◻ (آل عمران: 14) فا بحث عن حُسن المآب.
 إن كنت أخي ممن يؤمن بالغيب، فما أعد الله لك من الجنة خير من
 الدنيا بحذافيرها، وخير مما أنت فيه من الأمن والأمان، ورغد العيش
 في الأوطان.

فعن سهل بن سعد الساعدي ◻ عن رسول الله ◻ قال: ◻ موضع
 سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ◻⁴⁶.
 فاستبدل يا أخي هذه القصور الفانية، بدار باقية، قصورها عالية،
 وأنوارها زاهية، وأنهارها جارية، وقطوفها دانية، وأفراحها متوالية.
 ويح حالي لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، لا تعب فيها ولا نصب.
 ويح حالي ترابها المسك الأذفر، وحبهاؤها اللؤلؤ والجوهر، أنهارها
 نهز من لبن، ونهر من عسل، وفيها نهر الكوثر.
 القصر من لؤلؤة مجوفة، طولها سبعين ميلاً في الهواء، وللمؤمن
 في كل زاوية من زواياه أهل وخدم، لا يبصر بعضهم بعضاً.
 ويح حالي فيها موائد موضوعة، ثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعة، بل
 فاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.
 ويح حالي لا يتغوط أهلها، ولا يبولون، ولا يبصقون، ولا يمتخطون.
 وفوق هذا كله ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على
 قلب بشر، وأهلها فيها خالدون، أحياء لا يموتون، شباب لا يهرمون،
 أصحاء لا يسقمون، فرحون لا يحزنون.
 فيا أخي كيف قدمت هذا النعيم الزائف على ذلك الملك العظيم
 الكبير؟!!!!
 انظر يا رعاك الله بعين عقلك، إذا فارقت ما أنت فيه بالشهادة في
 سبيل الله، إلى ماذا تصير؟!

▪ وإن كان الذي يصدقك خشيتك على ابنك من الضياع!!!

فاعلم أن الله أرحم بالولد من أمه وأبيه، كيف لا؟ وهو الذي قد رباه في أحشاء أمه، ولاحظه بعنايته وهو يتحرك في الظلمات في رحمها، ولم يكن لك في ذلك تقديم ولا تأخير. كيف أسلمت لله تدبير السماوات والأرض ولم تُسلم له تدبير ابنك من بعدك؟!!!

فامض يا أخي على رشيدك؛ فإن كان ولدك صالحاً فستجمع بينكما الجنان، وإن كان طالحاً فليكن الفراق من الآن، ولعلك إذا رزقك الله الشهادة أن تكون فيه شافعاً فتنقذه من النيران.

▪ وإن كان الذي يصدك هو فراق زوجتك الحسناء!!! فاعلم أنها لو كانت أجمل نساء هذا الزمان، أليس أولها نطفة قدرة؟! وأخرها جيفة نتنة؟! وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة؟! حيضها يمنعك من وصالها، وعصيانها لك أكثر من طاعتها، إن لم تتزين شانت، وإن لم تتطهر أجيفت، تتنكر لك عند أدنى دني □ لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك قالت: ما رأيت منك خيراً قط □⁴⁷.

تريد منها أقدر ما فيها، وتخاف غضبها وتجا فيها، وبالجملة فقد خلقت من ضلع أعوج.

فيا لله العجب؟! كيف تُقعدك هذه عن وصال من خلقت من نور، ونشأت في القصور، والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه. حوراء عيناء، جميلة حسناء، بكر عذراء، كأنها الياقوت، لم يطمثها إنس قبلك ولا جان.

جفنها فاتر، وحسنها باهر، وجمالها زاهر، ودلالها ظاهر، كحيل طرفها، عذب نطقها، كثيرة الوداد، عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك، فلم تنظر إلى سواك.

لو برز ظفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوارها ليلا لم يبق في الكون ظلام، ولو اطلعت بين السماء والأرض، لملاً ريحها ما بينهما، ولو تفلت في البحر المالح، عاد كأعذب الماء.

كلما نظرت إليها ازدادت في عينك حسنا، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا، أيجمل بعقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها، كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها.

▪ وإن كان يصدك الرغبة في طول العمر وكثرة العمل!!!

فهذا والله من مصايد إبليس، وليس من مقاصد أولياء الله الصالحين، أليس أصحاب رسول الله أولى بذلك المقصد منك؟! .
فلو ركن أصحاب رسول الله إلى ذلك، لما فتحوا الديار والأمصار، ولو فعلوا ذلك لما جاهدوا المشركين والكفار وكفى بها آية ﴿ وَقَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: من الآية 95).

▪ وإن كان الذي يصدقك تفقه المثبتين!!!.

فأنقل لك هذا الكلام:

(لا شَكَّ أَنَّ صُورَ تَعْطِيلِ الْجِهَادِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، لَا تَنْتَهِي عِنْدَ السُّلْطَانِ؛ بَلْ تَتَعَدَّاهُ إِلَى سُذُودَاتِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ خِلَالِ تَفَقُّهَاتٍ مَعْلُوظَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ :

1- الاشتهالُ بأُمُورِ الدُّنْيَا، وَعِمَارَتِهَا عَنِ الْجِهَادِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي أَهْلِ رَمَانَا .

2- إِيْدَاءُ، وَحَبْسُ الْمُجَاهِدِينَ .

3- سَدُّ طُرُقِ الْجِهَادِ أَمَامَ الْمُجَاهِدِينَ .

4- إِبْرَامُ الْعُقُودِ وَالْعُهُودِ السَّلْمِيَّةِ (الْمُطْلَقَةِ !) مَعَ جَمِيعِ الْكُفَّارِ؛ تَحْتَ ظِلِّ الْمَصَالِحِ الدُّوَلِيَّةِ .

5- تَشْبُوهُ الْجِهَادِ سَوَاءً بِوَصْفِهِ : إِزْهَابًا، أَوْ حَمَاسًا، أَوْ تَهْوُرًا، أَوْ طَيَاشًا ... إلخ، وَقَدْ قِيلَ : لَا تَعْرُوْا إِلَّا بَعْلَامَ قَدْ عَزَا !

6- السُّكُوثُ عَنِ ذِكْرِ فَصَائِلِ الْجِهَادِ، وَأَهْمِيَّتِهِ، سَوَاءً فِي الْخُطْبِ، أَوْ النَّدَوَاتِ، أَوْ الْمُحَاضِرَاتِ، أَوْ الْفَتَاوَى السَّائِرَةِ .

7- الْقَوْلُ بِأَنَّ الْجِهَادَ الْمَشْرُوعَ، هُوَ مَا كَانَ رِقَاعِيًّا لَا طَلَبِيًّا .

8- عَدَمُ الْإِعْدَادِ لِلجِهَادِ، وَتَضْيِيقُ سُبُلِهِ : كَتَرَعِ السَّلَاحِ مِنْ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُضَادَرَةِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ سِلَاحًا لِلجِهَادِ .

9- إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ : لَيْسَتْ مُؤَهَّلَةً لِلجِهَادِ هَذِهِ الْأَيَّامَ .

10- الْقَوْلُ بِوُجُوبِ الْكَفَاءَةِ فِي الْعُدَّةِ، شَأْنُهُ شَأْنُ مَا عِنْدَ الْكُفَّارِ الْآنَ .

11- مَنَعُ الشَّبَابِ عَنِ الْجِهَادِ، وَالْإِعْدَادِ لَهُ : بِحُجَّةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ

12- عَدَمُ التَّفَرِيقِ بَيْنَ جِهَادِ الطَّلَبِ، وَجِهَادِ الدَّفْعِ، مِمَّا جَنَحَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْقَوْلِ : بِشَرْطِ إِذْنِ وُلِيِّ الْأَمْرِ، وَوُضُوحِ الرَّايَةِ، وَوُجُوبِهِ الْكِفَائِيِّ دَوْمًا، وَتَحْرِيمِ الْعَمَلِيَّاتِ الْجِهَادِيَّةِ (الْاسْتِشْهَادِيَّةِ)، ... وَمِنْ آخِرِ مَا سَمِعْنَاهُ عَنْ بَعْضِهِمْ : الْقَوْلُ بِعَدَمِ الْإِعْدَادِ الْقَرْدِيِّ لِلجِهَادِ؛

لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَوَصِيَّةِ وَالْخَطَا... إلخ، كُلُّ هَذَا وَعَيْرُهُ يَصُبُّ رَأْسًا فِي تَعْطِيلِ الْجِهَادِ الدَّفَاعِيِّ فِي أَكْثَرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ! يَقُولُ أَبُو تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : (وَأَمَّا قِتَالُ الدَّفْعِ فَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ، وَدَفْعُ الصَّائِلِ عَنِ الْجُزْمَةِ وَالِدِّينِ، وَاجِبٌ إِجْمَاعًا، فَالْعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ، فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ؛ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيَّ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ، أَصْحَابُنَا وَعَيْرُهُمْ، فَيَجِبُ التَّفَرِيقُ بَيْنَ دَفْعِ الصَّائِلِ الظَّالِمِ الْكَافِرِ، وَبَيْنَ طَلْبِهِ فِي بِلَادِهِ)⁴⁸.

13- التَّفَرِيقُ (الْوَطْنِيُّ) بَيْنَ بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ، وَعَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا دَفَعَ بَعْضًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى عَدَمِ الْاهْتِمَامِ بِشَأْنِ الْجِهَادِ، وَالْإِعْدَادِ لَهُ، وَالتَّفَاعُلِ مَعَ إِخْوَانِهِمِ الْمَنْكُوبِينَ هُنَا وَهُنَاكَ، فِي حِينٍ يَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّهُ لَوْ هَاجَمَ كَافِرٌ بِلَادَ الْحَرَمَيْنِ (حَفِظَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ) لَطَارَتِ الْقِتَاوَى الشَّرْعِيَّةُ مُقَرَّرَةً قَرُصِيَّةَ الْجِهَادِ الْعَيْنِيِّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِشَرْطِهِ، وَهَذَا حَقٌّ، (وَلَيْسَتْ أَرْمَةُ الْخَلِيحِ عَنَّا بِبَعِيدٍ) !

14- إِعْقَالُ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِمَّا جَعَلَ الْاهْتِمَامَ بِالْجِهَادِ وَأَحْكَامِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحْضُورًا بِحُدُودِ صَيِّقَةٍ (جُغْرَافِيَّةٍ !)، لَا تَتَعَدَّى أَحْكَامَهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ مِنْ كَوْنِهِ قَرْضَ كِفَايَةٍ، وَبِأَذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَفِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ، وَالدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ... إلخ .

15- عُرُوفُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي أَرْضِ الْجِهَادِ، وَهَذَا فِي حَدِّ دَاتِهِ عَارٌ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْجِهَادِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ صُورِ تَعْطِيلِ الْجِهَادِ الْمَعْتَوِيِّ؛ لِذَا تَجَدُّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَسْتَكْفِ مِنْ ذِكْرِ الْمُجَاهِدِينَ بِأَسْمَاءٍ تَحْمِلُ فِي مَتَانِيهَا الْعَمْرَ وَاللَّمْرَ بِطَرِيقٍ أَوْ آخَرَ : كَشَبَابِ الْجِهَادِ، وَأَصْحَابِ الْجِهَادِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدِينَ، وَالْجِهَادِيِّينَ، وَالْعَاطِفَةَ الْجِهَادِيَّةِ، وَالْجَمَاسِ الْجِهَادِي . وَكَذَا اتِّهَامُ الْمُجَاهِدِينَ بِقِلَّةِ التَّرْبِيَةِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَارَاتِ الَّتِي مَا وَرَاءَهَا !

16- رَبَطُ الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ بِحُكْمِ بَدْعِيٍّ : كَرَبَطِ الْجِهَادِ بِالتَّكْفِيرِ، وَبِالْهَجْرَةِ وَالتَّكْفِيرِ، وَبِالْحُرُوجِ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَبِالتَّخْرِيْبِ، وَبِتَرْوِيعِ الْأَمِينِ... إلخ .

17- اتِّهَامُ الْجِهَادِ (وَالْمُجَاهِدِينَ) بِأَنَّهُ سَبَبٌ فِي تَأْخِيرِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ، فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُورِ تَعْطِيلِ الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ؛ الْمُعْلَقَةِ بِأَسْمِ (فِقْهِ الْوَاقِعِ)، وَمَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا (الْفِقْهُ الْوَاقِعِ)، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ عَوَاصِمٍ لِهَذِهِ الْقَوَاصِمِ (!؟)⁴⁹.

⁴⁸ - الاختيارات للبعلي (447) .

⁴⁹ النكسة التاريخية ص 16-18 .

وتأمل يا أخي بارك الله فيك النقطة (13 و 16) .



وختاماً: اعلم يا أخي أنه لا ينال فضلاً؛ ولا يُقبلُ منه عمل؛ من كان أمره لغير الله.

عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله⁵⁰.

اللهم اجعل أعمالنا كلها سالحة؛ ولوجهك خالصة؛ ولا تجعل لأحدٍ فيها شيئاً، اللهم املأ حياتنا بالسعادة؛ واجعل موتنا في سبيلك شهادة؛ واكتب لنا الحسنَى وزيادة، اللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك ترضى بها عنا يا حي يا قيوم.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين!!!

وكتبه
أبو أحمد البرقاوي
6/2/1425 هـ